الربيع الإسلامي

الحلقة الثانية

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



جمادى الآخرة 1436

بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وآلهِ وصحبِهِ ومن والاهُ

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

فهذه هي الحلقةُ الثانيةُ من حلقاتِ (الربيعِ الإسلاميِ)، وهي السلسلةُ التي أودُ أن أتحدثَ لكم فيها عن انتصارِ الإسلامِ المقبلِ بإذنِ اللهِ، فإن الأمةَ المسلمةَ في بحثِها عن الخلاصِ من الذلِ والهوانِ والهزيمةِ والتبعيةِ والانحطاطِ الخلقيِ والتفسخِ الاجتماعيِ والفسادِ السياسيِ والتدهورِ الاقتصاديِ قد اكتشفت أن السرابَ الذي خُدع به البعضُ باسمِ الربيعِ العربيِ قد أعادها لهاويةِ الظلمِ والفسادِ مرةً أخرى، وبصورةٍ أشدُ وأقسى، وانتهى لانتصارِ قوى الشرِ التي تمنتِ الأمةُ إزالتَها، واكتشفتِ الأمةُ أن طريقَ العلمانيةِ وحاكميةِ الجماهيرِ واستبدادِ الهوى والدولةِ الوطنيةِ والرابطةِ القوميةِ -الذي دفعتها فيه العديدُ من الحركاتِ المنتسبةِ للعملِ الإسلاميِ- لم يوصلْها إلا لخسارةِ الدينِ والدنيا.

ولعله اتضح الآن للأمةِ أن طريقَ المجاهدين والدعاة المخلصين -الذين نصحوها وحذروها بأن طريقَ الخلاصِ هو

طريقُ الدعوةِ والجهادِ، لعله تبين لها أنه الطريقُ الصحيحُ الذي دلت عليه نصوصُ الكتابِ والسنةِ الصحيحةِ وبراهينُ الواقعِ والتاريخِ الصريحةِ.

ولذا فعلى المجاهدين الصادقين والدعاةِ المخلصين أن يبينوا للأمةِ هذه القضيةَ أوضحَ بيانٍ، ويوضحوها لها بأجلى إظهار وأتمِ تجليةٍ، حتى تهتديَ إلى خلاصِها على بينةٍ ونورٍ من كتابِ ربِها وسنةِ نبيِها صلى اللهُ عليه وسلم.

وأحسبُ أن هناك قضيتين أخريين على المجاهدين الصادقين والدعاةِ المخلصين أن يبينوهما للأمةِ:

الأولى: أن الحركاتِ الجهاديةِ الدعويةِ التي تجاهدُ لتكون كلمةُ اللهِ هي العليا، لا تسعى لتكفيرِ عوامِ الأمةِ والبحثِ عن إخراجِهم من الملةِ بأيةِ شبهةٍ وكثيرًا بأدنى شبهةٍ، وربما بعكسِ الشبهةِ، بل وأحيانًا بالطاعةِ والقربى.

ثم **القضيةُ الثانيةُ**: أن الصحوةَ الجهاديةَ تسعى لإقامة خلافةٍ راشدةٍ على منهاجِ النبوةِ، ولا تسعى لإعادةِ الملكِ العضوضِ، الذي وصل للحكمِ عبر بحارٍ من دماءِ المسلمين وتلال من جماجِمِهم وأشلائِهم، أي بعبارةٍ أوضح؛ إننا نريدُ حكمَ الخلفاء الراشدين، الذين أمرنا النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- بأن نَعَضَ على سنتِهم بالنواجذِ، فقال صلى اللهُ عليه وسلم: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

نريدُ الحكمَ الذي يسيرُ على منهجِ الخلفاءِ الراشدين -رضي اللهُ عنهم- الذين تُوفي النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- وهو عنهم راض، لا الحكمَ الذي يهتدي بالحجاجِ بن يوسُفَ وأبي مسلم الخراساني، لا نريدُ الحكمَ الذي يقول أصحابُه وهم يلوحون بسيوفِهم: "هذا أميرُ المؤمنين، فإن مات فهذا، فمن أبى فهذا". ولا الذي يقولُ أصحابُه: "إنه من نازعنا عروةَ هذا القميص أجزرناه خبيءَ هذا الغمدِ". أو الذي يقولُ بطلُه: "إن الحزم والعزمَ سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي فقائمُه في يدي ونِجَادُه في عنقي وذُبابُه قِلادةٌ لمن عصاني". ولا الذي يقولُ زاعمُه: "أخذناها بحدِ السيفِ قهرًا، بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ".

[1] قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح"- مسند أحمد بن حنبل- مسند العرباض بن سارية- حديث رقم: 17185 ج: 4 ص: 126.

على الدعاةِ الصادقين أن يبينوا للأمةِ أن الحكمَ الـذي ينبغي الوصولُ له هو حكمُ الشريعةِ التي أمرتنا بالشورى، وجعلت للأمةِ حق اختيارِ حكامِها ومحاسبتِهم، وعلى الدعاةِ الصادقين أن يـبينوا للأمةِ خطأَ دعوتي الإفراطِ والتفريطِ.

فإحداهما دعوةُ بعضِ الحركاتِ المنتسبةِ للإسـلامِ مثـلِ تيـارِ الإخـوانِ المسـلمين وتيـارِ السـلفيةِ الخـادمِ للسيسـي، الـذين يروجون لمنهجِ الوصولِ للشريعةِ عبر تحكيمِ غيرِ الشريعةِ.

والدعوةُ الأخرى دعوةُ من يـدعو لإقامـةِ الخلافـةِ الإسـلاميةِ ببيعةٍ سريةٍ يعقِدُها مجاهيلُ لرجلٍ لم تختره الأمـةُ ولم ترضَـه، ثم يفاجئونها بأنه قد جـاءك خليفـةٌ من حيث لا تـدرين ولا تحتسـبين، عليك أن تطيعيـه، وإلا فجـزاءُ من يخالفُـه فلـقُ رأسِـه بالرصـاصِ وإخـراجُ مـا فيـه كائنًـا من كـان ولا كرامـةَ، لأن المجاهيـلَ الـذين فرضوا أنفسَهم على الأمةِ قد وصلوا لتلك الخلافةِ مغالبـةً وغصـبًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسـفٍ. وأن كـلَ دورِ الأمـةِ وأهـلِ حلِهـا وعقـدِها وأهـلِ الجهـادِ والـدعوةِ والفضـلِ فيهـا أن يتـابعوا وسـائلَ الإعلامِ ليعلموا من هو الخليفةُ؟ وبمـاذا يـأمرُهم؟ ومن ولاه عليهم؟ ومن لم يتابعْ وسائلَ الإعلامِ فلا يلومن إلا نفسَه.

على الدعاةِ الصادقين أن يـبينوا مـا هي خلافـةُ النبـوةِ بيانًـا واضحًا، وما الفـرقُ بينهـا وبين الملـكِ العضـوضِ الـذي حـذر منـه النبيُ صـلى اللـهُ عليـه وسـلم، حيث قـال: "أولُ من يغـيرُ سـنتي رجلٌ من بني أميـةَ". حسـنه الشـيخُ الألبـانيُ رحمـه اللـهُ، وقـال: "ولعل المـرادَ بالحـديثِ تغيـيرُ نظـامِ اختيـارِ الخليفـةِ، وجعلُه وراثةً"[2]. فجعل النبيُ -صلى اللهُ عليه وسـلم- من سـلب الخلافـةَ بالغصبِ والمغالبةِ مغيرًا لسنتِه، فكيف يزعمُ اليومَ من يفتخرُ بأنه أخذها مغالبةً وغصبًا بأنه على منهاجِ النبوةِ؟

إن الغلبةَ والغصبَ هما سـمةُ الملـكِ العضـوضِ، الـذي كـان سـببًا في سـقوطِ الخلافـةِ وانهيارِهـا وانحـدارِها ثم هزيمـةِ الأمـةِ المسلمةِ.

وسأتناولُ في الحلقةِ القادمةِ -إن شاء اللـهُ- بعضَ المعـالمِ الأساسيةِ لخلافةِ النبوةِ.

لا بد أن نعلمَ لماذا سقطتِ الخلافةُ ولماذا انحدرت. ولمـاذا انهزمت؟

إننا لم نستيقظْ من النومِ فجأةً لنجدَ الخلافـةَ وقـد سـقطت تحت ضرباتِ جيوشِ الحلفاءِ في الحربِ العالميـةِ الأولى، ولكنهـا

---

[2] السلسلة الصحيحة ج: 4 ص: 248.

مفاسدُ الملكِ العضوضِ، الذي نخر في عظامِ الأمةِ حتى انهـارت، ولولا أهلُ الخيرِ في هذه الأمةِ من العلماءِ والربانيين والمجاهدين والصالحين، لانهارت تلك الأمةُ سريعًا، ومـا اسـتطاعت أن تصـمدَ أربعةَ عشرَ قرنًا.

لقـد كـانتِ الخلافةُ تواجهُ قـوىً عظمى أضـعفُ من القـوى العظمى الإجراميةِ اليومَ.

ولكننا اليـومَ نواجهُ أشدَ حملةٍ صـليبيةٍ في التـاريخِ، والقـوى التي نواجهُها هي أكـثرُ منـا تفوقًـا بـآلافِ المـراتِ, كمـا أن الأمـةَ اليومَ أضعفُ علميًا وإيمانيًا وجهاديًا منها في القرونِ الأولى، فـإن لم ننتبهْ لعواملِ الإفســادِ الــتي أســقطتِ الخلافةُ من قبـــل، فسيكونُ سقوطُنا -هذه المرةُ- أسرعَ وأبشعَ وأقسى.

لقـد سـقطتِ الخلافةُ لانحـدارِها من الخلافةِ على منهـاجِ النبـوةِ إلى الملكِ العضـوضِ، الـذي يقـومُ على سـلبِ حقِ المسـلمين في الشـورى والاسـتبدادِ والظلمِ والتعـدي على الحرماتِ وتحريمِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ.

قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "لَتُنْقَضَنَّ عُـرَى الإِسْـلامِ، عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَـا انْتَقَضَـتْ عُـرْوَةٌ، تَشَـبَّثَ النَّاسُ بِـالَّتِي تَلِيهَـا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ"[3].

فتبشـيرًا بالخلافـةِ على منهـاجِ النبـوةِ وتنفـيرًا من الجـورِ والفسـادِ والإفسـادِ أودُ أن أطـوفَ مـع إخـواني الكـرامِ في هـذه السلسلةِ على بلادِ الإسلامِ، لأبشرَهم بأن الربيعَ الحقيقيَ هو ربيع الإسلامِ المنتصرُ القادمُ لا محالةَ بإذنِ اللهِ.

وأن الأمةَ المسلمةَ تمرُ بصحوةٍ جهاديةٍ عارمةٍ لا تتركُ منهـا موقعًا إلا أحيته، وبثت فيه روحًا جديدةً وحياةً أخرى، تمحو وتنسخُ عهدًا من الذلِ والخنوعِ والاستسلامِ والتبعيةِ، وتُنْشِئُ وتمهدُ لعهـدٍ من حاكميةِ الشريعةِ والعـدلِ والشـورى وتحريـرِ ديـارِ المسـلمين بإذنِ اللهِ.

ولا ريبَ أن الأممَ كالنـاسِ لا بـد لهـا في نموهـا ونقاهتِهـا وتعافيهـا من مشـاكلَ كمشـاكلِ الإنسـانِ وهـو ينتقلُ من مرحلةٍ لمرحلةٍ، فرأينا في هذه المرحلةِ تجـاربَ فاشـلةً مشـوهةً كتجربةِ انتكاسةِ الجماعةِ الإسلاميةِ المسـلحةِ في الجزائرِ وتجربةِ التقاتلِ الداخلي بين المجاهدين عقبَ انسـحابِ الـروسِ من أفغانسـتانَ، وتجربةِ فتنةِ الاقتتالِ بين المجاهدين في الشامِ، ومـا تمخض عنـه

[3] صححه الشيخ الألباني رحمه الله. [الجامع الصغير وزيادته- حديث رقم: 9206 ج: 1 ص: 921].

من دعـوى الخلافةِ بغـيرِ مشـورةِ المسـلمين، ولكن الخطأَ العـامَ للأمةِ المسلمةِ في نموٍ وتصاعدٍ بإذنِ اللهِ.

وبعد كلِ كبوةٍ تقـومُ الأمةُ أشدَ عـودًا وأصـلبَ عزيمةً وأصح وجهةً، فبعـد القتـالِ الـداخليِ في أفغانسـتانَ جـاءتِ الإمـارةُ الإسـلاميةُ، وبعـد انتكاسةِ الجماعةِ الإسـلاميةِ المسـلحةِ جـاءتِ الجماعةُ السلفيةُ للـدعوةِ والقتـالِ، الـتي انضـمت لـركبِ الجهـادِ المبـارك والوحـدةِ الميمونةِ، فأصـبحت تنظيمَ القاعـدةِ ببلاد المغربِ الإسلامي.

وبعد الفتنةِ في الشامِ سيقومُ الجهادُ الشاميُ أصـلبَ عـودًا وأصحَ وجهةً وأشدَ عزيمةً بـإذنِ اللـهِ، ليقيمَ دولـةً إسـلاميةً تنشـرُ العدلَ، وتبسطُ الشـورى، ويتفـقُ عليهـا المجاهـدون والمسـلمون بمشيئةِ اللهِ.

***

ولكـني قبـل التعـرضِ لبلادِ الربيعِ الإسـلامي، فلا يسعُني أن أبـدأَ الحـديثَ -دون التوقفِ عنـد الحملةِ الصـليبيةِ الصـفويةِ العلمانيةِ، التي تُشنُ اليومَ على العراقِ والشامِ.

***

إخواني الكرامَ.

إن الحملـةَ الصـليبيةَ الشرسـةَ الـتي تُشـن على العـراقِ والشامِ اليومَ هي جزءٌ من حملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ تمتدُ من الفلـبينِ حـتى غَـربِ إفريقيـا ومن الشيشـانِ حـتى الصـومالِ وإفريقيـا الوسطى، ومن تركستانَ الشرقيةِ حتى وزيرستانَ وأفغانستانَ.

إنها الحربُ على الإسلامِ باسمِ الحربِ على الإرهابِ.

وحتى الحملةِ الصليبيةِ الـتي تـدورُ رحاهـا اليـومَ في الشـامِ والعـراقِ، ليس المقصـودُ منهـا جماعـةً بعينِهـا، ولكن المقصـودَ الحقيقيَ هو الانتفاضةُ الجهاديةُ للأمةِ المسلمةِ في وجهِ أعدائِها.

بهذا المفهومِ الشاملِ الـواعي يجبُ أن نفهمَ هـذه الحملـةَ، وبه يجبُ أن نتصدى لها.

إنهـا حملـةٌ تخطى فيهـا الأعـداءُ خلافـاتِهم ضـدنا، فعلينـا أن نصطفَ صفًا واحدًا في مواجهتِها.

وأودُ أن أطرحَ بين يـدي إخـواني دعـوةً لتعـاونِ المجاهـدين في العراقِ والشامِ، ولكني قبلها أودُ أن أوضحَ أمرًا هامًا، ألا وهـو أن عدمَ اعترافِنا بادعاءِ البغداديِ للخلافةِ، ورؤيتَنا لها أنهـا ليسـت خلافةً على منهاجِ النبوةِ، لا يعني أننا ننكرُ كلَ إنجازٍ له ولإخوانِه.

فإذا أقاموا المحاكمَ الشرعيةَ فيما بينهم فنحن نؤيدُهم.

ولكن إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ فيما بينهم وبين غيرِهم من الجماعاتِ بشتى الحيلِ فنحن ضدهم.

وإذا قتلوا أكابرَ المجرمين فنحن معهم.

ولكن إذا قالوا لم نؤمرْ ولم نُستأمرْ في قتلِ أبي خالدٍ السوري -رحمه اللهُ- فنحن ضدهم.

وإذا قاتلوا الصليبيين والرافضةَ والعلمانيين فنحن معهم.

ولكن إذا استولَوا على مقراتِ المجاهدين وفجروها واستولَوا على أموالِ الهيئاتِ الشرعيةِ فنحن ضدهم.

وإذا نشروا المدارسَ وحلقاتِ العلمِ وهيئاتِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ فنحن معهم.

ولكن إذا افترَوا على المجاهدين وعلينا بالكذبِ والزورِ والبهتانِ، وزعموا أننا علمانيون وإخوانٌ ونطبقُ سياسةَ سايكس وبيكو، وأننا مثلُ الزانيةِ التي تُخفي حملَها وهي في الشهرِ التاسعِ فنحن ضدهم.

وإذا فكوا أسارى المسلمين وأخرجوهم من السجونِ فنحن معهم.

ولكن إذا قتلوا أسيرًا كافرًا أسلم فنحن ضدهم.

وإذا أشادوا بأميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمر حفظه اللهُ، وهتفوا باسمِه قبلًا، فنحن معهم.

ولكن إذا نكثوا بيعتَهم للقاعدةِ ولأميرِ المؤمنين الملا محمد عمر حفظه اللهُ، وكذَبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ -رحمه اللهُ- ثم كذبوا على أنفسِهم وعلى إقراراتِهم الموثقةِ، وزعموا أن لم تكن ثمةَ بيعةٌ، فنحن ضدهم.

وإذا أيدوا وساعدوا إخوانَهم المسلمين في أي مكانٍ فنحن معهم.

ولكن إذا سعَوا لشقِ صفِ الجماعاتِ المجاهدةِ بدعوى الخلافةِ، التي لم تثبتْ فنحن ضدهم.

وإذا دعَوا لإحياءِ الخلافةِ فنحن معهم.

ولكن إن أرادوا أن يفرضوا على المسلمين خلافةً بلا شورى بل بالقهرِ وبتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ فنحن ضدهم.

وإن ظلمونا أنصفناهم.

وإن عصَوا الله فينا أطعناه -بعونه- فيهم.

ورغم هذه الأخطاءِ الجسيمةِ، فإني أدعو جميعَ المجاهدين في الشامِ والعراقِ لأن يتعاونوا وينسقوا جهودَهم ليقفوا صفًا واحدًا في مواجهةِ الصليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين،

حتى وإن كـانوا لا يعـترفون بشـرعيةِ دولـةِ البغـداديِ ومجموعتِـه ناهيك عن خلافتِهم.

لأن الأمـرَ أكـبرُ من عـدم الاعـتراف بشـرعية دولتهم أو من زعمِهم إقامةَ الخلافةِ.

إنه أمـرُ أمـةٍ تتعـرضُ لحملـةٍ صـليبيةٍ شرسـةٍ يجبُ أن نهبَ لدفعِ صائلِها.

وأنا هنا أؤكدُ تأكيدًا لا لبسَ فيه ولا شبهةَ أنه إذا كان القتـالُ بين الصـليبيين والصـفويين والعلمـانيين وبين أيـةِ طائفـة من المسلمين والمجاهدين بمـا فيهم طائفـةُ أبي بكـرٍ البغـداديِ ومن معه، فإن خيارَنا الأوحدَ هـو الوقـوفُ مـع المسـلمين المجاهـدين، حـتى وإن ظلمونـا وافـترَوا علينـا ونقضـوا العهـودَ وسـلبوا الأمـةَ والمجاهـدين حقَهم في الشـورى واختيـارِ خليفتِهم، وتهربـوا عنـد التخاصم من التحاكمِ للشريعةِ.

إننا دعونا وندعو -بفضلِ اللـهِ- دائمًـا إلى نصـرةِ المسـلمين المجاهدين في كـلِ مكـانٍ، وإننـا وإذ نـدعو للتعـاونِ مـع أبي بكـرٍ البغـداديِ وإخوانِـه -ضـد الحملـةِ الصـليبيةِ الصـفوية العلمانيـة النصيرية- لا ندعو لذلك لأنه خليفةُ المسـلمين ولا لإنـه ومن معـه يمثلون دولةَ الخلافةِ، فتلك دعوى لم تثبتْ، ولكننـا نـدعو للتعـاون معهم ضـد أعـداءِ الإسـلامِ دفعًـا لصـيالِ أعـداءِ الإسـلامِ على المسلمين، وحينما ندعو لنصرةِ إخوانِنا في جبهةِ النصرةِ، لا ندعو لذلك لأنهم إخوانُنـا وشـركاؤنا في جماعـةِ قاعـدةِ الجهـادِ، الـذين نعـتزُ بهم، بـل نـدعو لـذلك لأنهم من المسـلمين والمجاهـدين، وحينما ندعو لنصرةِ جماعـاتِ المجاهـدين في الشـامِ والعـراقِ لا ندعو لـذلك لموافقـةٍ لنـا أو مخالفـةٍ، بـل نـدعو لـه لأنـه الـواجبُ العينيُ الذي فرضه الإسلامُ علينا، يقول الحق سـبحانه: ﴿وَقَـاتِلُواْ الْمُشْـرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُـواْ أَنَّ اللّـهَ مَـعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

إن خيارَنا واضحٌ وساطعٌ كشـعاعِ الشـمسِ وظـاهرٌ وفاصـلٌ كحدِ السيفِ؛ إننا مع كلِ مجاهدٍ في العراقِ والشامِ، بل ومـع كـلِ مسـلمٍ مجاهـدٍ من تركسـتانَ الشـرقيةِ حـتى مـالي، ومن قممِ القوقازِ حتى أحراشِ إفريقيا، ومن إندونيسـيا حـتى نيجيريـا، نحن معهم ضـد أعـداءِ الإسـلامِ من الصـليبيين والعلمـانيين والرافضـةِ الصفويين والـروسِ الملحـدين والهنـدوسِ المشـركين والصـينيين الكـافرين، نـدعمُهم ونؤيـدُهم وننصـرُهم، سـواءً أحسـنوا إلينـا أم أسأوا، أنصفونا أم ظلمونا.

ولكننا لسنا معهم إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ، أو كفروا المسلمين أو افترَوا عليهم، أو نكثوا عهـودَهم، أو سـعَوا في شـقِ صفِهم، أو استباحوا حرماتِهم.

كما أننا نحسنُ الظنَ بالأكثريةِ العظمى من المجاهـدين في الشامِ والعراقِ وسائرِ بلادِ المسلمين، ونحسبُ أنهم نفروا نصـرةً لدينِهم وسعيًا في تحكيمِ شريعةِ ربِهم وإعـادةِ خلافـةٍ على منهـاجِ النبوةِ، أسألُ اللهَ أن يتقبلَ صالحَ عملِهم ويغفرَ لهم ويرزقَهم عـزَ الدنيا وفـوزَ الآخـرة، كمـا نحسـبُ أن الفسـادَ في تلـك الحركـاتِ معظمُه أو أكثرُه في قلةٍ قليلةٍ متحكمةٍ خلطت عملًا صالحًا وآخـرَ سيئًا. أسألُ اللهَ أن يغفرَ لنا ولهم، ويهديَنا ويهـديَهم، ويجمـعَ بيننـا وبينهم على ما يحبُ ويرضى.

***

وبعـد هـذا التوضـيحِ أودُ أن أنتقـلَ من الـدعوةِ العامـةِ إلى إجراءاتٍ عمليةٍ أدعو لها إخواني المسـلمين والمجاهـدين لنصـرةِ المسـلمين في الشـامِ والعـراقِ ضـد الحملـةِ الصـليبيةِ الصـفويةِ العلمانيةِ.

وأقسـمُ هـذه الإجـراءاتِ الـتي أدعـو لهـا لإجـراءاتٍ خـارجَ إقليمي الشامِ والعراقِ، وأخرى داخليةٍ:

فأما الإجراءاتُ الخارجيةُ فإني أدعو كلَ مسلمٍ يسـتطيعُ أن ينكيَ في دولِ التحالفِ الصليبيِ أن لا يترددَ في ذلكٍ. لماذا؟

لأن دولَ الغـربِ الصـليبيِ هي الـتي تقـودُ هـذه الحملـةَ، والباقون يـأتمرون بأمرِهـا، فـإذا ضـربنا الـرأسَ سـقط الجناحـان والجسمُ، وإذا وصلتِ الحربُ لعقرِ دارِ أكـابرِ المجـرمين، لأوقفـوا الحربَ وأعادوا مراجعةَ سياساتِهم بإذنِ اللهِ.

فـأرى أننـا يجبُ أن نركـزَ الآن على نقـلِ الحـربِ لعقـرِ دارِ ومدنِ ومرافقِ الغربِ الصليبيِ وعلى رأسِه أمريكا.

يجبُ أن يعلموا أنهم كما يَقْصِفون يُقْصَـفون، وكمـا يَقْتُلـون يُقْتلـون، وكمـا يَجْرَحُـون يُجْرَحُـون، وكمـا يُـدمِرون ويَحرِقـون ويُبيدون، يُدمرَون ويُحرَقون ويبادون.

يجب أن يعلموا أن الحربَ قسمةٌ مشتركةٌ، وأن الجـزاءَ من جنسِ العملِ.

وأحسـبُ أن العديـدَ من الشـبابِ المسـلمِ يتلهفـون للنفـيرِ لساحاتِ الجهادِ، ويتألمون من صورِ القتلِ والدمارِ في أفغانستانَ ووزيرسـتانَ والعــراقِ والشــامِ وفِلســطينَ واليمنِ والصــومالِ وكشميرَ والشيشانِ وسائرِ ديارِ المسلمين.

وأحسبُ أن الكثيرَ منهم يتمنى عمليةً استشهاديةً لنصرةِ الدين، فلماذا لا يقومُ بها في عقرِ دارِ الغربِ الصليبيِ، وفي مدنِه ومرافقِه ومراكزِه الاقتصاديةِ والصناعيةِ والماليةِ؟

إن العمليةَ الاستشهاديةَ لا تحتاجُ دائمًا لمتفجراتٍ، وحتى إن احتاجت لمتفجراتٍ فليس بالضرورةِ أن تكونَ متفجراتٍ تقليديةٍ، وهناك وسائلُ عديدةٌ غيرُ المتفجراتِ يمكنُ التفكيرُ فيها وتجربتُها والبحثُ عنها وابتكارُها.

لقد ضرب الإخوةُ الأبطالُ رمزي يوسفُ وإخوانُه ومحمدٌ عطا ونسورُه الاستشهاديةُ ومحمدٌ صديقُ خان وشهزاد تنوير ونضالُ حسن وعمرُ الفاروق والأخوان تامرلان وجوهر تسارنايف ومحمدُ مراح ثم أخيرًا فرسانُ غزوةِ باريسَ الصناديدُ أمثلةً راقيةً في هذا المضمارِ، فلماذا لا نواصلُ في هذه الجبهةِ الخطيرةِ؟ ونزيدُها حتى تكونَ جبهاتٍ وجبهاتٍ.

قد لا يحتاجُ الأمرُ منك للنفيرِ لساحاتِ الجهادِ، فقد تكونُ ساحةُ الجهادِ على بعد خُطواتٍ منك، بل قد يكونُ السعيُ في النفيرِ لساحاتِ الجهادِ يكْشِفُك لأجهزةِ الأمنِ الصليبيةِ، فاستعنْ باللهِ ولا تعجزْ، ولعل في شريطِ مؤسسةِ السحابِ (فقاتلْ في سبيلِ اللهِ لا تكلفُ إلا نفسَك) وفي أعدادِ مجلةِ (حرض) أو (إنسباير)، التي تصدرُها مؤسسةُ الملاحمِ من تنظيمِ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ إثراءً لأفكارِ هذه الوسائلِ.

أيها المجاهدُ المسلمُ في بلادِ الغربِ الصليبي تعلمْ ما هي الضوابطُ الشرعيةُ في القتالِ، ثم ابحثْ عن أهدافِك التي تجيزُ الشريعةُ ضربَها، وفتشْ عن الوسائلِ المناسبةِ، وابذلْ وسعَك في الإعداد، وتكتمْ أمرَك عن أقربِ الناسِ إليك، واحذرِ من الجواسيسِ المندسين وسطَ المسلمين، ثم اعقدْ عزمَك، وتقدمْ منصورًا بإذنِ اللهِ.

وهنا يجبُ عليَّ أن أحييَ إخوانيَ المسلمين في أكنافِ بيتِ المقدسِ، الذين يُنكون في الغزاةِ الصهاينةِ بأبسطِ الأسلحةِ، فقد قاموا بالفريضةِ الواجبةِ، وضربوا مثلًا وقدوةً لأمتِهم، على رغمِ استضعافِهم وقلةِ حيلتِهم.

***

وأما الإجراءاتُ داخلَ إقليمي العراقِ والشام:

فأدعو جميعَ المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لأن يتعاونوا ويساعدُ بعضُهم بعضًا، حتى يصيرَ الإقليمان ساحةَ معركةٍ واحدةٍ، وميدانَ جهادٍ واحدٍ، يتحركُ فيه المجاهدون بحريةٍ

ويناورون فيه بقواتِهم، ويخزنون فيه معداتِهم وآلياتِهم، ويداوون فيه جرحاهم، ويؤون أسرَهم، ويحصلون منه على مددِهم ومؤنتِهم وذخيرتِهم.

وبهذا تتعقدُ مهمةُ الحربِ على التحالفِ الصليبيِ الصهيونيِ العلماني.

ولكن لكي نكونَ واقعيين ولا نحلقَ في أجواءِ العاطفةِ بعيدًا عن ميدانِ الواقعِ، فيجبُ أن نعترفَ أن تلك الأمنيةُ يصعبُ تحقيقُها حاليًا بسببِ أزمةِ الثقةِ الشديدةِ، التي استشرت بين المجاهدين، بسببِ الفتنةِ التي وقعت في الشامِ والعراقِ، ونتج عنها سبعةُ آلافِ قتيلٍ وأضعافُهم من الجرحى، وتمادت حتى وصلت لإعلانِ خلافةٍ من قلةٍ مجهولةٍ لخليفةٍ لم ترضَ به الأكثريةُ الكاثرةُ من المجاهدين فضلًا عن غيرِهم من المسلمين، وزادتِ الأمرَ تعقيدًا دعوةُ البعضِ لوجوبِ مبايعةِ الخليفةِ المزعومِ لانتهاءِ شرعيةِ كلِ الجماعاتِ والإماراتِ، وتحريضُهم لأتباعِهم على فلقِ رأسِ كلِ مخالفٍ بالرصاصِ وإخراجِ ما فيه.

فهذا التاريخُ المؤلمُ قد يعوقُ هذا التعاونَ بسببِ التجاربِ المريرةِ التي وقعت بين المجاهدين، والتي قد تجعلُ البعضَ منهم يتخوفُ من إدخالِ قواتِ أو معداتِ طرفٍ آخرَ لمناطقِه.

فلا بد إذن من إجراءاتٍ عاجلةٍ لإعادةِ الثقةِ بين المجاهدين، حتى يتسنى لهم تحقيقُ التعاونِ التامِ في جهادِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ على العراقِ والشامِ.

فأولُ هذه الإجراءاتِ التي أدعو المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لها هي:

إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

و**ثاني** هذه الإجراءاتِ: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهِها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين، في وقتٍ هم أحوجُ الناسِ فيه لتوحيدِ جهودِهم وحشدِ كلِ طاقاتِهم، في وجهِ عدوٍ مجتمعٍ عليهم من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها.

إن إثارةَ الفتنةِ والخلافِ بين المجاهدين في الشامِ والعراقِ كانت ضربةً عنيفةً للجهادِ فيهما، ولا شك أن هذا يصبُ تمامًا في مصلحةِ أعداءِ الإسلامِ.

إخواني المجاهدين في كلِ مكانٍ. إن الحربَ الصليبيةَ الــتي تُشنُ علينا طويلةٌ وممتدةٌ، ونحن بحاجةٍ لأن نخوضَــها متحــدين، لا أن نبدأَها متحاربين متخالفين.

لقــد كنــا من قبــلُ متحــدين بفضــلِ اللــهِ، فقــد كـانت كــلُ الجماعاتِ الجهاديــةِ أو أكثرُهـا إمـا مبايعــةً أو مواليــةً للملا محمــد عمــر حفظـه اللـهُ ولجماعــةِ قاعـدةِ الجهـادِ، حـتى جـاء أبـو بكـرٍ البغــداديُ وإخوانُــه، فتهربــوا من التحــاكمِ للمحكمــةِ الشــرعيةِ المستقلةِ، فـتركوا البـابَ مفتوحًـا على مصـراعيه للفتنـةِ، ووأدوا محاولاتِ إطفائِها، ثم كذبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ رحمــه اللــهُ، فزعموا أنـه نكث بيعـةَ القاعـدةِ في وقتِ الشـيخِ أسـامةَ -رحمـه اللهُ- من طرفٍ واحدٍ، وهو كذبٌ محضٌ، ثم كــذبوا على أنفسِــهم، فأنكروا بيعاتِهم الموثقةَ المكررةَ، مثلَ رسالةِ البغدادي لي بتاريخ السابعِ من ذي الحجةِ لعـامِ ألـفٍ وأربعِمائـةٍ وثلاثـةٍ وثلاثين، الـتي بدأها بقولِه بعـد البسـملةِ والحمدِ والصلاةِ والسـلامِ على رسـول اللهِ:

"إلى **أميرنا** الشــيخِ الــدكتورِ أبي محمّدٍ أيمنَ الظّــواهري حفظه اللهُ، السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه".

ثم قال في ضمنِها:

"شيخَنا المباركَ؛ نودُّ أن نبيّنَ لكم ونعلنَ لجنابِكم أننـا **جـزءٌ منكم**، وأنّنـا منكم ولكم، ونـدينُ اللهَ بـأنكم **ولاةُ أمورنا ولكم علينا حقُّ السّمعِ والطّاعةِ ما حيينا**، وأنَّ نُصحَكم وتـذكيرَكم لنـا هـو حــقٌّ لنـا عليكم، **وأمرُكُم مُلـزمٌ لنا**، ولكن قـد تحتـاجُ المسائلُ أحيانًا بعضَ التبيينِ لمعايشتِنا واقعَ الأحداثِ في سـاحتِنا، فنرجو أن يتّسعَ صدرُكم لسـماعِ وجهةِ نظرنـا، **ولكم الأمرُ بعـد ذلك وما نحن إلا سهامٌ في كنانتِكم**".

ولكن للأسفِ هذا الذي يدينُ اللهَ به ما حَيَّ، لم يصمدْ سـتةَ أشهرٍ.

فـأعلن عن ضـمِ الشـامِ لـه دون مجـردِ إخطـارٍ لأمـيرِه، ثم عصى ومن معه أميرَهم علانيةً وأصروا على أن الشامَ كلَ الشامِ تحت إمارتِهم، وادعوا أنهم اختاروا رضـا اللـهِ على رضـا أمـيرِهم، بينما لما خالفهم الشيخُ الجولانيُ حفظه اللهُ، ورفع الأمرَ لأميرِهم وصـفوه بأسـوءِ الأوصـافِ، ثم كـذبوا على أمـرائِهم ومشـايخِهم وجماعةِ القاعدةِ فرموها بالتهمِ التي تـؤدي للتكفـيرِ، وقـالوا إنهـا وقعت في العلمانيةِ والإخوانيةِ وسياسةِ سايكس بيكو، وأنها تسيرُ مـع الأغلبيـةِ ويؤيـدُها العلمـانيون والخونـةُ، ثم أمعنـوا في السـبِ

فوصفوها بأنها كالزانيةِ الـتي تـزعمُ عفتَهـا، بينمـا هي في الشـهرِ التاسعِ، ثم أعلنـوا خلافـةً فجـأةً عقـدها مجهولـون لمن لا ترضـاه الأكثريةُ الساحقةُ من المجاهدين ولا المسلمين، ثم زعموا أن كلَ الجماعاتِ الجهاديةِ قـد بَطَلت شـرعيتُها، وعليهـا أن تحُـلَ نفسَـها وهي تحتَ القصفِ الشديدِ وفي اشتباكٍ دامٍ مـع العـدوِ الصـليبيِ، وأن من يخـالفُهم فليس لـه إلا طلقـةٌ في رأسِـه تخـرجُ مـا فيـه، لأنهم وصلوا لخلافتِهم غصبًا وقهرًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ. ثم بعـد كلِ هذا زعموا أنهم فعلوا ذلك لتوحيـدِ صـفِ الأمـةِ المتفرقـةِ، ثم قالَ ناطقُهم متألما: لك الله أيتها الدولةُ المظلومـةُ! وشـرُ البليـةِ ما يُضحكُ.

وثــالثُ هـذه الإجـراءاتِ هـو: إنشـاءُ المحكمـةِ الشـرعيةِ المسـتقلةِ، وتأكيـدُ سـلطتِها ونفوذِهـا وهيبتِهـا في إقليمي العـراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

وبـدونِ هـذه المحكمـةِ الشـرعيةِ المسـتقلةِ، فسـيظلُ كـلُ تعاونٍ معلقًا في الهواءِ، متطايرًا في مهبِ الريحِ، معَرَّضًا للتلاعبِ من كلِ متلاعبٍ، وللنكثِ والنقضِ من كلِ صاحبِ هوى.

وقد سعى فضيلةُ الشيخِ العالمِ العاملِ أبي محمدٍ المقدسيِ -حفظه اللهُ- لهـذا الأمـرِ في مبادرتِـه، الـتي أرسـلتُ لـه بتأييـدي ودعمي لها، والتي يئِس منها بعـد ذلـك لأسـبابٍ أعلنهـا، ويعرفُهـا الجميعُ.

إن هـذه المبـادرةَ وأمثالَهـا من الـدعواتِ المباركـةِ يجبُ أن تُحيا من جديدٍ، وأن تُفَّعلَ وتطبـقَ، والتهـربُ منهـا هـو إمعـانٌ في شقِ الصفِ وتفتيتِ الجهودِ.

ونحن في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ نضعُ ثقتَنا في مشايخِ الجهادِ وعلمائِه الــذين أثبتتِ الأيــامُ صــدقَهم وحَــدَبَهم وشــفقتَهم على الجهادِ والمجاهدين من أمثالِ أحبابِنا الشيخِ أبي محمدٍ المقدسـيِ والشيخِ أبي قتادةَ الفِلسطينيِ حفظهما اللـهُ، والشـيخِ أبي الوليـدِ الفِلسـطينيِ والشـيخِ محمـدٍ الظـواهريِ والشـيخِ سـالمِ مرجـانَ والشيخِ أحمدَ عشوش فك اللهُ أسرَهم، والشـيخِ هـاني السـباعيِ والشيخِ طارقِ عبـدِ الحليمِ، وأمثـالِهم من الـدعاةِ الصـادقين كمـا نحسـبُهم ولا نــزكيهم على اللــهِ، ثم شــيخِ الطائفــةِ المجاهــدةِ وأستاذِها ومعلمِها ومربيها الأسـدِ المقيـدِ والليثِ المصـفدِ فضـيلةِ الشيخِ عمرَ عبد الرحمن فك اللهُ أسرَه.

هؤلاء هم ثروتُنا ورأسُ مالِنا وذخيرتُنا وكنزُنا الثمينُ في هـذا العصرِ، فلمصـلحةِ من نشـوهُهم ونـدعي عليهم ونتطـاولُ عليهم؟

ومن المستفيدُ من هذا التشـويهِ؟ الجـوابُ عنـدي: أن المسـتفيدَ فئتانِ: الأولى هي التحالفُ الصليبيُ الصـفويُ العلمـانيُ، والثانيـةُ: فئةُ أصحابِ المطامعِ السياسـيةِ، الـذين يشـوهون ويفـترون على كلِ من يقفُ في وجهِ طموحِهم السياسيِ التسلطي.

رابعُ هذه الإجراءاتِ هو: السعيُ للعفوِ العامِ.

فأدعو أهلَ الخـيرِ وأنصـارِ الجهـادِ والحريصـين على انتصـارِ المسلمين في العراقِ والشامِ للسعي بين الجماعاتِ المجاهـدةِ -بالتوازي مع قيامِ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ ودونِ إبطـالٍ لهـا- للوصولِ للعفـوِ العـامِ بين جماعـاتِ وطوائـفِ المجاهـدين، لنبـدأَ صفحةً جديدةً من التعاونِ ونطوي صفحةَ الماضي وفتنتَه النكراءِ.

دون أن نلغيَ حقَ من أراد أن يتحاكمَ للمحكمةِ الشرعيةِ.

و**خامسُ** هذه الإجـراءاتِ هـو: المبـادرةُ بالتعـاونِ في كـلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيـواءِ الأسـرِ، وتخـزينِ المعـداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

هـذه مبـادرةٌ أطرحُهـا على فئـاتِ المجاهـدين في العـراقِ والشامِ سعيًا في توحيدِ صفِهم ضد عدوِهم المتوحدِ ضدهم. حـتى وإن رفضها البعضُ، أو اسـتخف بهـا، أو زعم أنـه ليس في حاجـةٍ إليها.

فيكفيني أني قد بـذلتُ مـا في وسـعي، ونصـحتُ لإخـواني، قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "الـدِّينُ النَّصِـيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَـالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[4].

وقبـلَ أن أختمَ أتوقـفُ عنـد منظـرٍ رأيتُـه في شـريطٍ يـبينُ هجومًا لإحدى الجماعـاتِ في الشـامِ على هيئـةٍ شـرعيةٍ لجماعـةٍ أخرى، واستوقفني في ختـامِ الشـريطِ قـولُ أحـدِ الإخـوةِ: واللـهِ لنأخذنَّ بالثأرِ.

فـأقولُ لهـذا الأخِ: يـا أخي الأصـغرَ الحـبيبَ، أو يـا ولـديَ الحبيبَ، فإن ولدي لو قدر له أن يعيشَ لكـان في سـنِك أو قريبًـا منه، يا ولدي الحبيبَ، ممن تثأرُ؟ تثأرُ من أخيك المجاهدِ الموحـدِ، الذي يسعى لتحكيمِ الشريعةِ ولإقامةِ الخلافةِ على منهـاجِ النبـوةِ، تسـعى في الثـأرِ منـه والقـذائفُ الصـليبيةُ تسـقطُ فـوقَ رأسـي ورأسِك ورأسِه.

أنا لا أقول إنك ظالمٌ أو مظلومٌ، ولكني أقولُ لـك يـا ولـدي الحبيبَ لو كانت عندك مظلمةٌ لكـان عليـك أن توجهَهـا للمحكمـةِ الشرعيةِ المستقلةِ، الـتي نـادى وطـالب بهـا وسـعى في تكوينِهـا

---

[4] صحيح مسلم- كتاب: الإيمان- بَاب: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ج: 1 ص: 182.

عمُك العالمُ العاملُ المجاهدُ المرابطُ المربي حبيبُنا الشيخُ أبو محمدٍ المقدسيُ، هذه المحكمةُ طالب بها الشيخُ المقدسيُ -حفظه اللهُ- وأيده فيها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، الذين أمضَوا أعمارَهم في الجهادِ وبيانِ التوحيدِ ومقارعةِ الطواغيتِ، وما زالوا -بحمدِ اللهِ- لم يتراجعوا، بل يرفعُ اللهُ قدرَهم من درجةٍ لدرجةٍ.

هذه المحكمةُ الشرعيةُ المستقلةُ طالب بها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، حتى لا يثأرَ بعضُنا من بعضٍ، ولا نوجهَ سلاحَنا لصدورِ بعضٍ، بينما القصفُ الصليبيُ لا يفرقُ بين بعضٍ وبعضٍ.

إن عمَك أبا محمدٍ المقدسي وأعمامَك مشايخَ الجهادِ، لم يقصِدوا بهذه المبادرةِ الإضرارَ بأحدٍ، بل أرادوا حقنَ دماءِ المسلمين، وإطفاءَ الفتنةِ فيما بينهم، ليتوجهَ سلاحُ المجاهدين ضد أعدائِهم الصليبيين والصفويين والنصيريين والعلمانيين.

ولدي الحبيب اسألْ نفسَك وليسألْ إخوانُك أنفسَهم، من الذين شهد عليهم الشيخُ أبو محمدٍ المقدسيِ -حفظه اللهُ- بأنهم قد تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ؟ وأيهما يسرُ الصليبيين وأيهما يحزنُهما: أن يوجهَ بعضُنا سلاحَه لصدورِ بعضِنا؟ أم نتحاكمَ في مشاكلِنا ومظالمِنا لمحكمةٍ شرعيةٍ مستقلةٍ، ونوجهَ سلاحَنا جميعًا لصدورِ أعداءِ الإسلامِ؟

أسألُ اللهَ أن يجمعَ بيننا على ما يحبُ ويرضى، ويوحدَ صفوفَنا ويؤلفَ بين قلوبِنا ويجمعَنا على أتقى قلبِ رجلٍ منا، ويتقبلَ منا عملَنا، ويجنبَنا الفتنَ والشقاقَ والخلافَ.

ونصيحتي الأخيرةُ لكلِ مجاهدٍ أن يحذرَ من أن يتورطَ في دمٍ حرامٍ، وأن يعلمَ أن أمرَ أميرِه لا يعفيه من الإثمِ، وأنه سيلقى اللهَ وحدَه، ولن يجدَ أميرَه ليدافعَ عنه، فأميرُه يومَئذٍ سيكونُ أحوجَ الناسِ لمن يدافعُ عنه.

وليعلمْ كلُ مجاهدٍ أنه خرج من بيتِه لقتالِ أعداءِ الإسلامِ، فلا يتورطن في غيرِ ذلك من أطماعِ الأمراءِ السياسيةِ، وإذا أمره أميرُه بقتلِ مسلمٍ، أو بقتلِ أسيرٍ كافرٍ أسلم، أو بقتلِ من في قتلِه شبهةٌ، كأن يقالَ له في حقِ من ثبت له الإسلامُ: هذا قد ارتد، أو أصبح من الصحواتِ، أو يوالي المرتدين، أو يتعاونُ معهم، إلى غيرِ ذلك من الدعاوى، فلا يقبلْها بمجردِ سماعِها، وليطالبن بالدليلِ القاطعِ الخالي من الشبهةِ، فقد كثُرَتِ الفتنُ وصراعُ الأمراءِ والجماعاتِ من حولِكم، فلا بد من التثبتِ، ولا يُقْدِمَن على سفكِ دمٍ إلا إذا تيقن من جوازِ ذلك شرعًا، فإن وجد في نفسِه شكًا أو شبهةً فلا يطيعن أميرَه، وليؤثرن السلامةَ، فإن

إثمَ قتلِ المسلمِ عظيمٌ. وليتذكرْ قولَ الحقِ سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

وليعلم المجاهدُ أنه نفر ليحفظَ حرماتِ المسلمين، لا ليعتديَ عليها، فإذا أمره أميرُه بالتعدي على مجموعةٍ جهاديةٍ أو أخذِ مالِها أو الاستيلاءِ على مقراتِها، أو ما تحت يدِها، من أموالِ المسلمين، بحجةِ أنهم بغاةٌ أو أن أميرَه وجماعتَه أحقُ بهذا المالِ، أو أنهم هم أصحابُ الولايةِ ومن حقِهم أن يأخذوا أموالَ من خالفهم، فكلُ هذه دعاوى لا تبيحُ بمجردِها أموالَ المسلمين وعُدتَهم وعتادَهم، وليتذكرْ حديثَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"[5].

أسألُ اللهَ أن يجمعَ شملَ المجاهدين والمسلمين ويوحدَ صفَهم، ليقيموا خلافةَ النبوةِ على منهجِ الخلفاءِ الراشدين، بالعدلِ والشورى والخضوعِ للشريعةِ.

***

وبعد الشامِ والعراقِ أودُ أن أنتقلَ للجريمةِ التي تتمُ في صمتٍ ضد إخوانِنا في وزيرستانَ.

حيث تقومُ القواتُ الباكستانيةُ الخائنةُ بعمليةٍ مشتركةٍ مع العدوِ الصليبي الأمريكي، الذي يقصفُ أهلَ وزيرستانَ والمجاهدين والمهاجرين من الجو، بينما تهاجمُهم القواتُ الباكستانيةُ بقواتِها ومدافعِها وطائراتِها من الأرضِ والجو، فقتلت آلافَ النساءِ والأطفالِ والمسنين والشبابِ، ورحَّلت خارجَ وزيرستانَ قرابةَ مليونِ لاجئٍ، يتسولون المعونةَ، ويعانون سوءَ المأوى ومشقةَ الحصولِ على الغذاءِ والسكنِ والدواءِ من أفغانستانَ ومدنِ باكستانَ في حرِ الصيفِ القائظِ وبردِ الشتاءِ القارسِ.

وحكامُ باكستانَ من السياسيين والعسكريين يعاملونهم كالحشراتِ، حتى يرضى عنهم السيدُ الأمريكيُ، ويملأوا جيوبَهم بالمالِ الحرامِ.

كل هذا سعيًا منهم بلا جدوى في تأمينِ خروجِ المحتلِ الصليبي من أفغانستانَ.

وتشاركُهم أجهزةُ الإعلامِ في تغطيةِ الجريمةِ، بل وتتمُ بمباركتِها باسمِ الحربِ على الإرهابِ.

---

[5] صحيح مسلم- كتاب: البر والصلة والآداب- بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ- حديث رقم: 6706 ج: 8 ص: 10.

وصـــدق اللهُ العظيمُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَـــرُواْ يُنفِقُـــونَ أَمْـــوَالَهُمْ لِيَصُـــدُّواْ عَن سَـــبِيلِ اللّـــهِ فَسَـــيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُـــونُ عَلَيْهِمْ حَسْـــرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

كـلُّ هـذا وإخـوانُكم من المهـاجرين والمجاهـدين صـامدون صمودَ الجبـالِ الرواسـيِ، رغم شـلالِ الـدماءِ الـذي يتـدفقُ منهم، ويُنكـــون -بفضـــلِ اللـــهِ- في أعـــدائِهم، وتتحطمُ على صـــمودِهم وجهادِهم حملاتُ الخونةِ وسادتِهم الصليبيين، ويرقبون فجرَ النصرِ الذي بَزَغَت أنوارُه ولو كره الكافرون.

إن وزيرستانَ تكتبُ ملحمـةً جديـدةً في التـاريخِ الإسـلاميِ، وتقهرُ عبيدَ الإنجليزِ كما قهرت أسيادَهم من قبلُ بفضلِ اللهِ.

وهـاهي الإمـارةُ الإسـلاميةُ تتزايـدُ ضـرباتُها في الصـليبيين وعملائِهم من خونةِ العربِ والعجمِ، وتدقُ كابلَ بضرباتِها الداميــةِ، فهنيئًا لأمةِ الإسلامِ بهذا النصرِ، الـذي يُصـنعُ في أفغانسـتانَ قلعـةِ الإسلامِ، هذا النصرُ الذي سيفتحُ صفحةً جديـدةً من النصـرِ والفتحِ والتمكينِ للإسلامِ قريبًا بإذنِ اللهِ.

***

وأكتفي بهـذا القـدرِ، وفي الحلقـةِ القادمـةِ -إن شـاء اللـهُ- أتحدثُ عن المعالمِ الأساسـيةِ للخلافـةِ الـتي على منهـاجِ النبـوةِ. وأستودعُكم اللهَ الذي لا تضيعُ ودائعَه.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العـالمين، وصـلى اللـهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.